

مشروعية

الأضحية

إعداد:

أ.د. موسى إسماعيل



الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل



www.prmoussaismail.com

والخيرات التي لا تُعدّ ولا تُحصى، ومن هذه النعم بهيمة الأنعام التي سخّرها لنا.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا بِاسْمِ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [36] لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُورُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَيَشِيرَ الْإِمْحَانِ﴾ [37] [الحج: 36-37].

4. التوسعة على الأهل والعيال في يوم العيد السعيد، ونشر الرّحمة بين المحتاجين من المسلمين، كما مرّ في حديث أبي رافع رضي الله عنه: «فَيُطْعِمُهُمَا جَمِيعًا الْمَسَاكِينَ، وَيَأْكُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ مِنْهُمَا».

رابعاً: فضل الأضحية.

في الأضحية خيرٌ كثيرٌ وفضلٌ كبيرٌ وأجرٌ وفيرٌ، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: 36].
جاء عن مجاهد رحمه الله في تفسير قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ قال: «أَجْرٌ وَمَنَافِعٌ». والشعائر جمع شعيرة، وهي معالم الدين الذي ارتضاه الله لعباده ومواقع عبادته، ومنها الهدى

مشروعية الأضحية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أما بعد: فإن الأضحية شعيرة من شعائر الدين، وسنة من سنن سيد المرسلين ﷺ، وشعائر للمسلمين الموحدين، وقربان إلى الله رب العالمين، وشكر لله على ما من به من نعمة الهداية والتوفيق للإيمان والاستقامة على الدين، وتوسعة على الفقراء والمساكين.

أولاً: الأصل في مشروعيتها.

قد دل على مشروعيتها القرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع الأمة.

أما القرآن الكريم: فقولُه عز وجل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [2] [الكوثر: 2].

وقد قال عبد الله بن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبيرة رضي الله عنهم: إن معنى الآية انحر الأضحية بعد صلاة العيد.

وأما السنة: فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه ضحى بكبشين، أحدهما عن نفسه وأهل بيته، والثاني عن من لم يضح من أمته، روى حمد والبخاري والطبراني في الكبير والبيهقي بسند حسن عن أبي رافع رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ضَحَّى اشْتَرَى كَبْشَيْنِ سَمِينَيْنِ أَفْرَنَيْنِ

أَمْلَحَيْنِ، فَإِذَا صَلَّى وَخَطَبَ النَّاسَ أُتِيَ بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ قَائِمٌ فِي مُصَلَاةٍ فَذَبَحَهُ بِنَفْسِهِ بِالْمُدْيَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ أُمَّتِي جَمِيعًا مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لِي بِالبَلَاغِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْآخَرِ فَيَذْبَحُهُ بِنَفْسِهِ، وَيَقُولُ: هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فَيُطْعِمُهُمَا جَمِيعًا الْمَسَاكِينَ، وَيَأْكُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ مِنْهُمَا، فَمَكَّنْنَا سِنِينَ لَيْسَ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُضْحِي، قَدْ كَفَاهُ اللَّهُ الْمُؤَنَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْعُرْمَ». وأما الإجماع: فقد أجمعت الأئمة في القديم والحديث على مشروعيتها، وإنما اختلفوا هل هي واجبة أو سنة؟

ثانياً: حكم الأضحية.

الأضحية سنة مؤكدة على كل من استطاع عليها، سواء كان ذكراً أو أنثى، مقيماً أو مسافراً، كبيراً أو صغيراً. قال مالك رحمه الله في الموطأ: «الضحية سنة وليست بواجبة، ولا أحب لأحد ممن قوي على ثمنها أن يتركها». ولا تُسنُّ للعاجز عنها ممن يحتاج إلى ثمنها في ضرورياته في عامه، ولو كان قادراً على شرائها، لقوله تبارك وتعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: 286].

ولقول النبي ﷺ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

ولما رواه أحمد وابن ماجه والحاكم بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ

وَلَمْ يُضَحْ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَانًا»، فجعل رضي الله عنه الأضحية للقادر عليها.

ثالثاً: الحكمة من مشروعيتها.

1. إحياء سنة أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام، الذي استجاب لأمر ربه وهم بذبح ولده إسماعيل عليه السلام، ففداه الله بكبش عظيم.

وقد قص لنا القرآن الكريم قصته عليه السلام لناخذ منها العبرة، ونتعلم الاستجابة لأمر الله تعالى والتضحية في سبيله بالنفس والتفيس، فقال عز وجل:

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ [99] رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿100﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿101﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرِي فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا بَتِ إِنِّي فَعَلْتُ مَا تَأْمُرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿102﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿77﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿78﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿79﴾ إِنَّا كَذَّلْنَاكَ لِجَزَيْهِ الْمُحْسِنِينَ ﴿80﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿81﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿82﴾ وَإِن مِنْ شَيْعَنِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿83﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿84﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ﴿[الصفات: 99 . 111].

2. امتثال أمر النبي ﷺ بذبح الأضاحي، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [7] [الحشر: 7].

3. شكر الله عز وجل على ما أنعم به علينا من النعم